جمع القرآن بين الموروث الأشعري وإفادات المتلقين

م.د. مظاهر جاسم عبد الكاظم

كلية الفقه/ جامعة الكوفة

المقدمة:

كان للطريقة التي عرضها الموروث الأشعري في جمع القرآن الأثر البالغ في التعرض لجملة من المباحث القرآنية التي ترجع أصولها الى مؤديات جمع القرآن مثل القراءات والترتيب المصحفي والتحريف ومصدر القران والوحي، فتكاد يكون مبحث جمع القرآن من أكبر المباحث التي بسبب عرضه تم الطعن في القرآن ونسبة كثير من الملازمات للجمع إليه .

وقد كان المبنى الأساسي لطعن الراصدين للقرآن هو العقل، حيث عرضت آليات جمع القرآن – في الموروث الروائي الأشعري والمعتزلي – على ميزان العقل ليقبل منها بعضا ويرفض أكثرها ، فينسب للقرآن التلاعب البشري حتى يخرجه من صبغته الالهية، ولا يكاد يخلو أي حكم للعقل بتصديق إشكالات المشكلين بسبب تقبل العقل لها، فالطريقة التي جمعوا القرآن بها كما يدعون لا تطمئن من وصول النص سالما الى المتلقين بسبب إمكانية ضياع بعضه وعدم إيجاد بعض الرقاع التي كتب عليها، ومنها ما كان يعتمد على الحفظ فمكانية السهو والوهم يتقبلها العقل فيحكم بإمكانها بالنسبة للحافظين، لا سيما إن قتل القراء استحر باليمامة.

ومن هذه الطرق كتابة النص على يد بدائيين للكتابة نظرا لأن الخط دخل متأخرا للبيئة القرشية مما يساهم في عدم موافقته للدلالة المنطوقة على لسان الوحي، كذلك فإن من آثار بداوة الخط تجريده من وسائل الايضاح كالشكل والإعجام والنقط مما يعزز قراءته بأكثر من وجه، ومنها الآلية التي اعتمدتها لجنة عثمان في توحيد المصاحف وعدم مراعاتها لاختلاف اللهجات العربي .

ذلك وغيره جعل القرآن ليس بمعزل عن الطعن لأن العقل يحكم بملازمات تلك الصور في الجمع والتدوين لأن يعرض الخطأ والنسيان والتلاعب بالنص الكريم حتى يبدوا بشريا عثمانيا.

وقد رصد البحث جملة من مقولات هؤلاء حول الجمع والقراءات والترتيب والوحي ، فعرضها على هيئة مادة قابلة للرد بأصل واحد وهو ان يكون الجمع على عهد رسول الله وبإشرافه ومراقبة السماء وتوجيهها ، حتى تحل اصل الاشكالية ويكون الموروث الروائي الذي عرضه الفكر الاشعري والمعتزلي دخيلا عن الحقيقة هذا وقد تنوعت مباحث البحث ومطالبه على ثلاثة مباحث أساسية ، الاول منها الآراء ومباني من قال بالجمع ايام الخلفاء ، والثاني الملازمات لطريقة الجمع ، والثالث الشبهات المثارة بسبب الجمع والتي نتجت من طريقته .

المبحث الاول: آراء مدرسة الخلفاء ومبانيها في جمع القرآن:

تنوعت آراء مدرسة الخلفاء في حقيقة الجمع الى مذاهب عديدة. منها يتعلق بزمن الجمع ومنها بكيفيته ومنها بالآمر والمأمور، وكان هذا التنوع بحسب اطمئنان المتلقي للإرث الروائي المتعلق بجمع القرآن ، وعلى هذا الاساس ويرى البحث ضرورة عرض الصورة الروائية حتى تتضح مرجعية تلك الآراء كل بحسبه.

المطلب الأول: مباني الآراء في جمع القرآن:

١. السيوطي عن الديرعاقولي في فوائده: حدثنا إبراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال: قبض الرسول (ص) ولم يكن القرآن جمع في شيء[٠١]

٢. روى البخاري بسند عن أبو اليمان ، أخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري وكان ممن يكتب الوحي قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضي اللهم عنهم إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله (ص) قال عمر : هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ص) فتتبع القرآن فاجمعه فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله (ص) قال: هو والله خير

فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن أجمعه من (العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري) لم أجدها مع أحد غيره

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم[٢].

أن جميع من رويها حتى أحمد يدفعونها إلى عبيد الله بن السباق .

٣.روى المتقي الهندي ، عن أبن وهب عن مالك أبن شهاب عن سالم بن عبد الله وخارجة أن أبا بكر الصديق كان جمع القرآن في قراطيس ، وكان قد سال زيد بن ثابت النظر في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل [٣] .

٤.يذكر اليعقوبي في تاريخه أن عمر قال: يا خليفة رسول الله إن حملة القرآن قد قتل أكثرهم يوم اليمامة ، فلو جمعت القرآن فأني أخاف عليه أن يذهب حملته ، فقال أبو بكر أفعل ما لم يفعله رسول الله فلم يزل به عمر حتى جمعه وكتبه في صحف وكان متفرقاً في الجريد وغيرها وأجلس خمسة وعشرين رجلاً من قريش وخمسين رجلاً من الأنصار وقال أكتبوا القرآن وأعرضوا على سعيد بن العاص فإنه رجل فصيح [٤] .

لم تبدوا أي إشارة هنا إلى زيد ، ثم أن عرضه على سعيد بأي اعتبار، هل كان أعرفهم بالقرآن أو كتب جميع الوحي للرسول أو حفظه كله وما علاقة الفصاحة بعملية الجمع هل يكون سعيد حاكماً على ثبوت النص القرآني.

٥.كنز العمال عن هشام عروة عن أبيه قال: لما قتل أهل اليمامة أمر أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت ، فقال : اجلسا على باب المسجد فلا يأتينكما أحد بشيء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلان إلا أثبتماه [٥] .

٦.كنز العمال عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن، فقام في الناس ،فقال : من كان تلقى من رسول الله – ص– شيئاً من القرآن فاليئتنا به ،وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعسب ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان [٦] .

٧.كنز العمال بهامش مسند أحمد : أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة ، فقال أنا لله وأمر بالقرآن فجمع فكان أول من جمعه في مصحف [٧] .

٨.روى أبن سعد أخبرنا عارم بن الفضل قال أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب وهشام عن محمد ين سيرين قال : (قتل عمر ولم يجمع القرآن) [٨].

٩.كنز العمال : عن سليمان بن أرقم روى عن الحسن وأبن سيرين وأبن شهاب الزهري قالوا : لما أسرع القتل في قراء القرآن يوم اليمامة قتل منهم يومئذ أربعمائة رجل ، لقي زيد بن ثابت عمر بن الخطاب فقال له : إن هذا القرآن هو الجامع لديننا فإن ذهب القرآن ذهب ديننا ، وقد عزمت على أن أجمع القرآن في كتاب [٩] .

١٠.كنز العمال برواية مصعب بن سعد قال: قام عثمان يخاطب الناس . فقال: أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة وأنتم تمترون في القرآن ، تقولون قراءة أبي وقراءة عبد الله ، يقول الرجل والله ما تقيم قراءتك ، فاعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به فكان الرجل يجيء بالورق والأديم فيه القرآن ، حتى جمع من ذالك كثرة ، ثم دخل عثمان ودعاهم رجلاً رجلاً ، فناشدهم لسمعت رسول الله (ص) وهو أمّله عليك فيقول : نعم ، فلما فرغ من ذلك عثمان قال: من أكتب الناس ؟ قالوا : كاتب رسول الله (ص) زيد بن ثابت ، قال : فأيُ الناس أعرب ؟ قالوا : سعيد بن العاص ، قال عثمان : فاليمل سعيد ، وليكتب زيد ، فكتب زيد ، وكتب مصاحف ففرقها في الناس ، فسمعت بعض أصحاب محمد (ص) : قد أحسن [١٠] .

١١.روى البخاري قال : حدثنا موسى حدثنا إبراهيم حدثنا ابن شهاب إنّ انس بن مالك حدّثه «إنّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربايجان مع أهل العراق، فافزع حذيفة

اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثمّ نردّها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف ممّا نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق [١١] .

١٢.كنز العمال برواية أبو قلابة قال : لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون ويختلفون حتى أرتفع ذالك إلى المعلمين حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذالك عثمان فقام خطيباً . فقال : أنتم عندي تختلفون وتلحنون ، فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً واشد لحناً ، فاجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس أماماً [١٢].

المطلب الثاني: التنوع الموجود في المتن:

١.زمن الجمع

٢.الآمر بالجمع

٣.المأمور بالجمع

٤.كيف نشأت فكرة الجمع ومتى ومن صاحبها

أولاً / زمن الجمع

١.أفادت الرواية الأولى أن الرسول قبض ولم يكن القرآن جمع في شيء.

٢.الرواية (٢/٣/٤/٥) أن القرآن تم جمعه في عهد أبي بكر وأشرافه.

٣.الرواية (٦/٧/٩) أن الجمع تم في زمن عمر.

٤.الرواية الثامنة أن عمر قتل ولم يكن القرآن جمع.

٥. الرواية (١٠/١١/١٢) أن القرآن قد جمع في عهد عثمان الخليفة الثالث.

ثانياً / الآمر بالجمع

١. الرواية (٢/٤/٥) أن الآمر بالجمع أبي بكر .

٢. الرواية (٦/٧) أن الآمر بالجمع عمر .

٣. الرواية (٩) ان زيد هو من بادر بنفسه .

٤. الرواية (١٠/١١/١٢) أن عثمان هو من أمر بالجمع .

٥. الرواية (١/٣/٨) لايوجد فيها آمر بل في الرواية الأولى لا نعرف كيف وصل ألينا القرآن كونها لا تفيد وقتا معينا .

والرواية الثالثة أن أبا بكر جمع القرآن وأشار إلى زيد بالنظر فيه (جعل زيد حاكما على ثبوت القرآن ، وهي أيضا تدلل على أن الجمع لغرض شخصي كمن ألف كتابا وأراد من شخص أكثر منه معرفة قراءته لإعطاء رأيه فيه)

أما الرواية الثامنة فهي تنفي الجمع إلى زمن عمر ، فلا أبي بكر ولا عمر قاموا بأي عمل من هذا القبيل ويبقى المشروع مجهولاً إذ لا تجد تحديداً زمنياً له .

ثالثاً / المأمور بالجمع

١. نص الرواية (٢) زيد هو المأمور بالجمع .

٢. نص الرواية (٥) زيد وعمر هم المأمورون بجمع القرآن .

٣. نص الرواية (١٠) أن زيد يكتب وسعيد يملي والآمر عثمان .

٤. نص الرواية (١١) أنه زيد وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام

٥. الرواية (٤) أبي بكر يأمر (٢٥) رجلاً من قريش و (٥٠) رجلاً من الأنصار .

٦. نص الرواية (٣) أن أبي بكر يأمر بعرض القرآن بعد كتابته على سعيد بن العاص لأنه رجل فصيح .

رابعاً / كيف نشأت فكرة الجمع:

تارة يروون أن الفكرة لعمر وكان قد تأثر من شدة الإكثار في قتل القراء في بئر معون وواقعة اليمامة [١٣]، وهناك روايات تقول أن الباعث للفكرة هو حرص زيد على كتاب الله ، وأخرى أن عمر سال عن آية في كتاب الله فلم يجدها ، وأخرى تقول أن الاختلاف في القراءات بلغ ذروته في زمن عثمان فأمر بجمعه وتوحيده ..الخ

١. الرواية الثانية : الصريح منها أن الداعي لجمع القرآن كان بسبب مخاوف عمر بن الخطاب على مصير القرآن لهذا أشار على أبي بكر وبدوره أمر زيد بالجمع . وكذلك الرواية الرابعة ، لكن المقرر لهذا الجمع رفضاً أو إقراراً وقبولاً هو سعيد بن العاص . وكذلك الرواية الخامسة ، أيضاً بسبب أهل اليمامة ألا أن المأمورين هم زيد وعمر .

٢. الرواية السابعة : أن عمر سأل عن آية في كتاب الله فلم يجدها ولهذا السبب قرر جمع القرآن .

٣. الرواية التاسعة : أن زيد هو من راعه كثرة قتل القراء في اليمامة وقال لعمر رأيت أن أجمعه أي لسبب قتل القراء .

٤. الرواية العاشرة : بسبب كثرة الاختلاق في تعدد القراءات في زمن عثمان وفقاً لكل قارئ .

٥. الرواية الحادية عشر : بسبب اختلاف ألسنة الناس في القراءة في فتح أرمينيا فجمعه عثمان بناءً على هذه الواقعة .

٦. الرواية الثانية عشر : كان هناك معلمين يعلمون غلمان وكل حسب اجتهاده فلما يلتقي الغلمان يختلفون فيما يقرأون فيرفعون ذلك إلى معلميهم ، مما دعا عثمان إلى جمع القرآن لهذا السبب .

المطلب الثالث: آراء بعض المفسرين في جمع القرآن:

أولاً : ابن عطية عبد الحق بن غالب الأندلسي:

بعد أن يذكر خوف الخلفاء من ذهاب القرآن بعد القتل ومخافة موت الأشياخ منهم كأبي وزيد وأبن مسعود وأنهما ندبا زيد فجمعه بعد تعب شديد ثم يقول (وروى أن في هذا الجمع سقطت الآية من آخر براءة حتى وجدها عند خزيمة بن ثابت) [١٤]

ثانياً : القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري:

(لم يكن الاختيار لزيد من جهة أبي بكر وعمر وعثمان على عبد الله بن مسعود في جمع القرآن وعبد الله أفضل من زيد وأقدم في الإسلام ، وأكثر سوابق ، وأعظم فضائل ، إلا أن زيد كان أحفظ للقرآن من عبد الله ، إذ قرأه كله ... والذي ختم القرآن وحفظه ورسول الله حي أولى بجمع المصحف وأحق بالإيثار والاختيار ... وزيد أحفظ للقرآن إذ وعاه كله) [١٥]

ثالثاً : الخازن علي ابن محمد بن إبراهيم ت ٧٤٠

يقول: إن قول زيد (فقدت آية من سورة الأحزاب ...فوجدناها مع خزيمة) معناه ،أنه كان يتطلب نسخ القرآن من الأصل الذي كتب بأمر النبي وبين يديه ، فلم يجد تلك الآية إلا مع خزيمة ، وليس فيه أثبات القرآن بقول الواحد ،لأن زيد كان قد سمعها من رسول الله (ص) وعلم موضعها من سورة الأحزاب بتعليم رسول الله (ص) ... ثم يعلل ذلك بأن عمل زيد هذا هو (للاستظهار لا لاستحداث علم) .

وفي موضع آخر يقول : (وإنما ترك جمعه في مصحف واحد ، لأن النسخ كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعض أحكامه فلم يجمع في مصحف واحد ، ثم لو رفع بعض تلاوته أدى ذلك إلى الاختلاف و اختلاط أمر الدين ، فحفظ الله كتابه في القلوب إلى انقضاء زمن النسخ .. وثبت بالدليل الصحيح: إن الصحابة، إنما جمعوا القرآن بين الدفتين ، كما أنزله الله عز وجل على رسوله (ص) من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً) [١٦].

رابعاً: عبد العظيم الزرقاني :

أنه لم يوجد من دواعي كتابته في مصحف أو مصاحف مثل ما وجد في عهد أبي بكر حتى كتبه في مصحف ولا مثل ما وجد في عهد عثمان حتى نسخه في مصاحف فالمسلمون وقتئذ بخير ، والقراء كثيرون ، والإسلام لم تتسع رقعته بعد ، والفتنة مأمونة والتعويل لا يزال على الحفظ أكثر من الكتابة ، وأدوات الكتابة ميسورة[١٧].

المبحث الثاني: آثار طريقة جمع القران (القراءات أنموذجا):

المطلب الأول: أسباب تكوين القراءات ذات العلاقة بطريقة الجمع:

(اختلاف مصاحف الامصار — اختلاف اللهجات – الاجتهاد والرأي)

أولاً : اختلاف مصاحف الأمصار:

كان الباعث وراء مشروع عثمان لتوحيد المصاحف هو حمل الناس على قراءة واحدة، بعدما لاحظوا مدى الاختلاف في نطق المفرد القرآني.

وعلى أساس هذا الهدف كان لابد أن يكون ما نسخوا من مصاحف (موحدة من جميع الوجوه ... وأن يتحققوا من وحدتها ويقابلوا النسخ مع بعضها في دقة كاملة غير أن الواقعية بدت بوجه آخر وجاءت المصاحف يختلف بعضها البعض) [١٨] .

وقد ذكر الداني أن كتابه المقنع يذكر فيه وجوه اختلاف النسخ في رسم المصاحف المرسلة الى الامصار من قبل عثمان والمصحف الأمام [١٩] .

وقد لاحظ البحث اختلافاً فعلياً في مصاحف الأمصار المرسلة، فالمدني يختلف عن المكي، والآخر يختلف عن الشامي وعن الكوفي والبصري.

فقد أخرج ابن أبي داود عن خالد بن إياس بن صخر بن أبي الجهم يذكر أنه قرأ مصحف عثمان بن عفان .. فوجد فيه مما يخالف مصاحف أهل المدينة [٢٠].

ولإيضاح الكلام وتوثيقه نعقد جدولاً يوضح اختلاف مصاحف الأمصار التي نسخها عثمان، وكان اعتمادنا في ذلك على كتابي المصاحف لابن أبي داود [٢١] ، وكتاب المقنع في رسم مصاف الأمصار للداني [٢٢] ، وما سأذكره مبتدئا به للسجستاني ثم أعقبه بما أورده الداني مشيراً إليه بالرمز (د).

ت	النص القرآني	السورة	الآية	مصحف المدينة	مصحف الكوفة	مصحف البصرة	مصحف الشام
١	ووصى بها إبراهيم	البقرة	١٣٢	وأوصى	ووصى	ووصى	
٢	وسارعوا الى مغفرة من ربكم	آل عمران	١٣٣	سارعوا	وسارعوا	وسارعوا	
٣	من يرتد منكم	المائدة	٥٤	من يرتدد	من يرتد	من يرتد	
٤	لئِن أنجانا	الأنعام	٦٣	لئن أنجيتنا	أنجانا	أنجيتنا	
٥	والذين اتخذوا مسجداً ضراراً	التوبة	١٠٧	الذين	والذين	والذين	
٦	لأجدن خيراً منها منقلبا	الكهف	٣٦	خيراً منهما	خيراً منها	خيراً منها	
٧	وتوكل على العزيز الرحيم	الشعراء	٢١٧	فتوكل	وتوكل	وتوكل	
٨	أو أن يُظهر	غافر	٢٦	وأن يظهر	أو أن	أو أن	
٩	وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت	الشورى	٣٠	بما	فبما	مما	
١٠	ومن يتولى فإن الله هو الغني الحميد	الحديد	٢٤	الله الغني	الله هو الغني	الله هو الغني	
١١	ولا يخاف عقباها	الشمس	١٥	فلا يخاف	ولا يخاف	ولا يخاف	
١٢	قال ربي يعلم	الأنبياء	٤	قل ربي	قل ربي	قال ربي	
١٣	ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا	الأحقاف	١٥	حسنا	إحسانا	حسنا	
١٤	جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير	آل عمران	١٨٤	والزبر	والزبر	والزبر	وبالزبر (د)
١٥	ما فعلوه إلا قليل منهم	النساء	٦٦	قليلٌ	قليلٌ	قليلٌ	قليلاً (د)

١٦	ويقول الذين آمنوا	المائدة	٥٣	يقول	ويقول	ويقول	يقول (د)

وصار هذا الاختلاف في المصاحف من أهم أسباب نشوء الاختلاف القرائي فيما بعد، وفتح باباً جديداً لاختلاف القراءات في حياة المسلمين [٢٣] .

ولاشك أن اختلاف مصاحف الأمصار في الرسم وما نشأ عنه من اختلاف أهل المدينة ، وأهل الكوفة ، وأهل البصرة ، وأهل الشام في القراءات إنما كان مصدره الشكل المصحفي ، الذي استنسخ عنه المصحف الإمام [٢٤] .

لهذا نشأت قراءة الأمصار فكل مصر له قراءة تغاير الآخر في بعض الموارد، وبهذا البيان ممكن اعتبار الأخطاء التي وقع بها عثمان هي البذرة الأولى لنشوء القراءات، فضعّف من تفاقم المشكلة بدلاً من حلحلتها.

وقد أدى هذا الاختلاف في المصاحف الذي نشأ من الطريقة التي اعتمدها عثمان ولجنته في جمع القران وتوحيد قراءاته الى ايجاد المسوغ للطعن بالقران والتشكيك بمصدره ، وما ذلك الا بسبب طريقة الجمع والكتابة التي امتلأت بها الكتب الروائية لتراث مدرسة الخلفاء ، ومن هذه المقولات ما جاء على لسان كل من :

((ألفونس منجانا)) و((آجنس سميث)) فقد نشروا في سنة ١٩١٤م كتابا بعنوان ((أوراق من ثلاثة مصاحف قديمة يمكن أن تكون سابقة للمصحف العثماني، مع قائمة بما فيها من اختلافات)) كما نُشِر لمنجانا كتابٌ باسم: ((ترجمة سريانية قديمة للقرآن تعرض آيات جديدة واختلافات))[٢٥].

وأورد جولدزيهر في كتابه ((مذاهب التفسير الإسلامي)) الزيادات الموجودة في المصاحف الفردية غير مصحف عثمان[٢٦].

وتوسع ((جفري)) في ذكر الاختلافات المنسوبة إلى العديد من المصاحف الفردية للصحابة، كما جمع الاختلافات المنسوبة إلى مصاحف من بعد الصحابة: التابعين فمن بعدهم، كما جمع الاختلافات المنسوبة إلى المصاحف المجهولة الأصحاب[٢٧].

ثانياً : عدم مراعاة اختلاف اللهجات:

إن اعتماد اختلاف لهجات القبائل العربية ؛ باعثاً منتجاً لاختلاف القراءات ، يأتي مكملاً لسياسة الإلزام التي أنتهجها عثمان الخليفة ، حينما أرسلَ الى المراكز الإسلامية الرئيسية بمصاحف وقيد الناس بقراءة ما ورد فيها دون غيره.

وحيث أن تلك المصاحف مجردة من النقط والشكل ، ومحتملة للنطق على الوجوه الممكنة ، ومن جهة أن اللسان العربي يختلف في إخراج بعض الصفات الصوتية عن بعضه الآخر، صار ممكناً أن تنشأ قراءات للنص القرآني متلونة والإطار الإقليمي المتسم بلهجة خاصة به.

ويؤيد هذه النظرة الزرقاني معتبراً بدأ المشكلة (حين بعث المصاحف الى الآفاق أرسل مع كل مصحف من يوافق قراءته في الأكثر الأغلب، وهذه القراءة قد تخالف الذائع الشائع في القطر الآخر عن طريق المبعوث الآخر بالمصحف الآخر) [٢٨] .

وهذا الرأي ليس مستحدثاً، بل هو راجع الى مطالع القرن الرابع الهجري، حيث (أول من ذهب إليه ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن .. وذهب مذهبه أبو شامة .. وتبناه من المعاصرين طه حسين .. وأيضاً كل من علي الجندي ومحمد صالح سمك ومحمد ابو الفضل إبراهيم) [٢٩] .

كما وسلم بهذا الرأي جملة كبيرة من المحققين والعلماء (وجهدوا منذ القرن الأول للهجرة حتى عهد ابن مجاهد ٣٢٤ هـ .. فأرجعوا جزءاً من الاختلاف في القراءة الى مظهر من مظاهر اللهجات العربية المختلفة، وعادوا بجملة من الألفاظ الى استعمال جملة من القبائل، وذلك مما يؤيد وجهة النظر في عامل اللهجات والاستئناس به عاملاً مساعداً في تعدد القراءات [٣٠] .

ووظف بعض الباحثين عامل اللهجات الى أعمق من هذه الرؤيا، مرتئياً أن عامل اللهجات يرغم طبيعة الحفظ بعد النزول بحسب تذوق المتلقي وأداءه الصوتي، مرجعاً ذلك الى الاطار الاقليمي للهجات القبائل فـ (لما نزل القرآن وحفظه الناس في صدورهم كانوا يقرأونه على وجوه مختلفة بحسب لغاتهم .. ورخص للناس أن يقرأوا القرآن بلغاتهم، فوقع الخلاف بين الصحابة في بعض الآيات باختلاف وجوه القراءة ... فصارت وجوه القراءة في الأمصار مختلفة باختلاف لغاتهم مع اختلاف مآخذهم، فأهل البصرة أخذوا القرآن من أبي موسى الأشعري، وأهل الكوفة قرئوا بقراءة عبد الله بن مسعود وأهل دمشق قرئوا بقراءة أُبي بن كعب، وأهل حمص أخذوا القرآن من المقداد، وقرئوا بقراءته. وكان كل قطر يدعي أنه أهدى سبيلاً في قراءته) [٣١].

وبذلك يساهم – ولا ينفرد طريقة الجمع التي لم تراعي اختلاف اللهجات العربية – وبشكل كبير في خلق حالة من التيسير والإجازة في قراءة النص بوجوه متعددة بحسب التذوق الدلالي، فنشأ إثر ذلك قراءات متعددة.

وهذه المأذونية في وقتها نتجت عن غياب التحسينات الخطية التي جعلت النص عارياً من وضوح الدلالة والتي من شأنها أن تؤسس لآليات النطق الصحيح، وبالتالي القراءة الصحيحة.

وما دام للعرب لهجات ولغات، فلا ينتفي أن تكون هذه اللغات سبباً مباشراً في جزأ من هذه القراءات [٣٢].

ثم يمكن ملاحظة أثر اللهجات في قراءة النصوص، ومدى تأثيره في الحركات وإبدال الحروف، والهمزة والتليين، والتقديم والتأخير، والاثبات والحذف، والامالة والتفخيم، والتذكير والتأنيث، والإدغام ، والإعراب ، والجمع ، والإشباع .... وغير ذلك.

لذلك شخص ابن فارس [٣٣] اختلاف لغات العرب من وجوه :

١- الاختلاف في الحركات ، مثل (نَستعين) و (نِستعين)، قال الفراء : هي مفتوحة بلغة قريش وأسد ، وغيرهم يقولونها بكسر النون.

٢- اختلافهم في الحركة والسكون، مثل قولهم (معَكم) (معْكم)، أنشد الفراء (ومن يتق الله فإن الله معْهُ ورزق الله مؤتاب وغاد)

٣- الاختلاف في إبدال الحروف، نحو (أولئك) ، (أولالك)، ومنها قولهم (أنّ زيداً) و (عنَّ زيداً).

٤- في الهمزة والتليين، نحو : (مستهزؤن) و(مستهزُوْن)

٥- في التقديم والتأخير، نحو : (صاعقة) و (صاقعة).

٦- في الحذف والإثبات، نحو : (استحييْت – استحْيت).

٧- في الحرف الصحيح يبدل حرفاً معتلاً، نحو (أما زيد – أيْما زيد).

٨- في الحرف الساكن يستقبله مثله، فمنهم من يكسر الأول ، ومنهم من يضم ، فيقولون (اشتروُا الضلالة – اشتروِا الضلالة)

٩- الاختلاف في الادغام، نحو : (مهتدون – مُهدُّون).

١٠- الاختلاف الاختلاف في صور الجمع، نحو : (أسرى – أسارى).

١١- الاختلاف في التحقيق والاختلاس، نحو : (يأمركم – يأمرْكم).

١٢- الاختلاف في الزيادة نحو : (أنظر – أنظور).

وعلى وفق تعدد القراءات والاختلاف في كيفية اداء الكلمة نطقا سوغ هذا الامر لبعض المتلقين بالقول ان النص تم التلاعب به وان النسخ ما بين ايدينا هي من انتاجات الصحابة فقد غابت المسحة الالهية منه .

ثالثاً : الاجتهاد والرأي:

يتبوأ عامل الاجتهاد والرأي مكانة مركزية تتمحور حولها جميع الأسباب الأخرى ، التي ساهمت في إنضاج ظاهرة تعدد القراءات والتي نشأت بسبب الاجتهاد في طريقة جمع القران حسب ما عرض من الروايات في المطلب الاول من المبحث الاول . وأن جميع الاسباب الاخرى لتعدد القراءات ترجع أصولها الى الرأي والاجتهاد ابتداءً من توحيد المصاحف وجمعه ، ومروراً بغياب التحسينات الخطية ، وانتهاءً باللهجات . فلا يوجد مبرر عمل عثمان على إلزام الناس بقراءة مقرئيهم إلا رأيه واجتهاده، ولا يوجد مبنى كان يرجع له

القراء حينما يختلفون في أداء اللفظ المجرد من النقط والشكل حيث كان البعض منهم يختار بذوقه القراءة بما يراه مستحسناً ومناسباً ومعنى السياق . فهذا الكسائي عرف عنه أنه ينير مع علمه بنهي الرسول (ص) عنه، وأبو عمرو يمد بزيادة، والبزي يجمع بين الساكنين في التاءات على ذوقه وهي مخالفة لقواعد اللغة.

(فمما نسب إليهم وفيه إنكار لأهل اللغة وغيرهم : الجمع بين الساكنين في تاءات البزي ، وإدغام أبي عمرو، وقراءة حمزة (فما اسْطّاعوا) [٣٤] وتسكين من أسكن (بارئكم ويأمركم) [٣٥] .. وإشباع الياء في (نرتعي) [٣٦] و (يتقي ويصبر) [٣٧] ..) [٣٨] .

وقد عقد ابن قتيبة باباً في كتابه تأويل مشكل القرآن جمع فيه نماذج من غلط القراء المشهورين وفيهم من السبعة حمزة ونافع [٣٩] . وهذا يدلك على رأي استحسنه القراء وحاولوا شرعنته من خلال قراءة النص.

وعليه فالاجتهاد تفرد بلا مبنى شرعي يجعل من صاحبه عرضة للنقد والطعن، وهذا الاجتهاد تارةً يقع في اختيار نوع القراءة ولو بمقياس، مثلما وضع ابن الجزري مقاييس لاختيار القراءة الصحيحة. وتارةً يقع في ابتكار وابتداع قراءة خاصة به ، مثل ما قرأ به الكسائي من النبر، وإدغام أبي عمرو وإسكان التاءات عند البزّي.

فكل مقياس أو ضابطه لاختيار نوع القراءة دليل على الاجتهاد، كما وأن كل اختيار للقراءة بلا مستند فهو اجتهاد باطل.

وقد حدد معالم وقوع الاجتهاد في القراءات الإمام الباقر (عليه السلام) معتبراً أن هذا التنوع في القراءات هو اجتهاد من عنديات القراء فقال : (إن القرآن واحد نزل من عند الواحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة) [٤٠].

وبهذا تنهزم كثير من القراءات التي لا تعتمد على مبنى شرعي وعقلي يمكنها الاتكاء عليه لتبرير قراءتها وشرعيتها.

أضف الى ذلك إنكارات العامة على كثير من قراءة السبعة وربما كانوا يضطرون الى النزول وفق الرأي العام ، وبما يدل على اختيارهم الأول كان عن اجتهاد لا غير [٤١] .

ففي ترجمة حمزة بن حبيب الزيات ينقل ابن حجر عن الآجري عن احمد بن سنان : كان يزيد – يعني ابن هارون – يكره قراءة حمزة كراهة شديدة، وقال احمد بن سنان : وسمعت ابن مهدي يقول : لوكان لي سلطان على من يقرأ قراءة حمزة لأوجعت ظهره وبطنه [٤٢] .

ولم يكتفوا بهذا بل شملوا حتى الصلاة، وهذا يدلك على قراءة شاذة لا يمكن الإغفال عنها، وإلا يجوز الصلاة خلف من يقرأ بها .

قال الساجي سمعت سلمة بن شبيب يقول : كان أحمد يكره أن يصلي خلف من يقرأ بقراءة حمزة.

وقال أبو بكر بن عباس : قراءة حمزة عندنا بدعة [٤٣] .

فلو كانت قراءته شرعية ومتواترة عن النبي (ص) كما يدعون أو مطابقة لموازين اختيار القراءة الصحيحة لما أنكرها الإعلام !.

وهذا إن دلَّ فإنما يدل على اجتهاد وتحكم من حمزة في اللفظ خلافاً للمعايير اللفظية. وهو عينه ما حمل السيد الخوئي (قدس) الى القول باجتهاد القراء في قراءاتهم، لما رآه من كلام الأعلام بحقهم، وآليات عمل القراء أنفسهم، الذين كانوا لا يرتضون إلا بقراءتهم ويحملون على غيرهم فـ (احتجاج كل قارئ من هؤلاء على صحة قراءته، واحتجاج تابعيه على ذلك ايضاً، وإعراضه عن قراءة غيره : دليل قطعي على أن القراءات تستند الى اجتهاد القراء وآرائهم [٤٤] .

فبعد هذا البيان يبرز عامل الاجتهاد والرأي سبباً مساهماً وفاعلاً في خلق مشكلة تعدد القراءات، ولو كانت رواية عن النبي (ص) لما تجرأ أحد على إنكارها.

وما نراه مناسباً في تشخيص مكانة الاجتهاد من الأسباب هو يتأرجح وسطاً بين الأفراط والتفريط. فلا إفراط في جعل السبب واحداً وحصر المشكلة فيه، ولا تفريط في نفي الجميع. بل أرى أن مجمل هذه الأسباب ساهمت بنحو نسبي في إيجاد هذه الاختلافات وكل سبب له قدره نوعاً وزماناً. وبالنهاية تكافأت حتى فاقمت في إيغال المشكلة في ضبابية مشتبكة ليس من السهل بمكان حلحلة تفرعاتها، والوقوف على أصولها إلا بالجد و الاجتهاد .

المطلب الثاني: الأسباب العامة لتكوين القراءات:

تجريد الشكل من وسائل الإيضاح:

ويشمل قصور المعرفة بأصول الخط العربي والخلو من النقط والشكل

كان الخط العربي في صدر الإسلام لا زال في مراحله البدائية، حيث دخل حديثاً الى البيئة القرشية ، مجرداً من النقط والحركات.

وكانت المصاحف التي كتبها عثمان الى الأمصار قد كتبت على أيدي مجموعة لم تستحكم معرفتها بالخط، ولم تجيد إتقانه بالمقدار الذي تجعله على قياس النطق الصحيح.

فخلف هذا القصور من ورائه إمكانية النطق بالمفرد المكتوب بأكثر من وجه، هذا فضلاً عن الزيادة والنقص في المفردات بين مصحف وآخر قبل نشرها للأمصار الإسلامية.

ومن هنا لعب التخلف في إجادة الخط دوراً هاماً في نشوء حالة من إمكانية النطق بالنص القرآني على أكثر من وجه، تبعت من ورائها ما يسمى بتعدد قراءة النص القرآني .

❖ وهنا لابد من توثيق هذا العرض بما يبرهن على صحته، لذلك نبتدأ الحديث عن الخط العربي ، ونشوءه ، وتطوره بما يشمل النقط والشكل.

❖ إن الخط دخل الى البيئة القرشية في زمن متاخم لظهور الدعوة الإسلامية، فقد أجمع المؤرخون على أن أول من أدخل الكتابة الى مكة المشرفة هو حرب بن أمية ، وكان قد تعلمه من بشر أخو كيدر صاحب دومة الجندل، والذي تزوج الصهباء بنت أمية [٤٥] .

وحينما ظهر الإسلام لم يكن بعد في طور الانتشار والمعرفة، ولم يكن يعرف الكتابة إلا بضعة عشر إنساناً أكثرهم من كبار الصحابة [٤٦] ، حتى جعل المسلمون فدية الكاتب من أُسارى غزوة بدر الكبرى تعليم عشرة من الصبيان بالمدينة [٤٧]

ومضت مسيرة الخط العربي تتقدم باستحياء في البيئة الاسلامية، ولما جاء زمن جمع وتوحيد المصاحف كانت لا تزال صنعة الخط غير متقنة، فشكلت لجنة لتوحيد المصاحف تشوبها الكثير من الإشكالات على مستوى معرفتهم بالخط والكتابة فضلاً عن تدني معرفتهم بالقرآن.

(فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ الى الغاية من الأحكام والاتقان والاجادة، لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع، وأنظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط عند أهلها) [٤٨] .

والأصل في المكتوب أن يوافق المنطوق، لكن المصحف العثماني لم يجر فيه على هذا الأصل تماماً ، فهناك حروف كثيرة فيه جاء رسمها غير موافق لأداء النطق [٤٩] .

ويرجع سبب تخلف الخط عند المسلمين وقتها؛ لموقعهم الجاف البعيد عن مراكز التمدن الحضاري ، وعزلتهم عن المراكز الحضارية مثل بابل ومصر والحيرة، يضاف إليه الحداثة في وصول ودخول الخط الى أوساطهم.

وفي وسط تلك الضبابية في قراءة الخط التي أبعدتهم عن اصابة المعنى المعجمي لكثير من الاصطلاحات انعكس ذلك سلباً على قراءة النصوص القرآنية، وأُسقطت رؤى القارئ على دلالة المفردة فأرغمها في بعض الأحيان على مقاصده وغير دلالتها، ثم تعددت وتكررت هذه الحالات وفي أماكن مختلفة حتى نشأة قراءة هنا وهناك.

ومثال ذلك كانوا يكتبون الكلمة وفيها وجوه من التشابه والاحتمال : فالنون الأخيرة كانت تكتب بشكل لا يفترق عن الراء، وكذلك الواو عن الياء، وربما كتبوا الميم الأخيرة على شكل الواو، والدال على صورة الكاف الكوفية، والعين الوسط كالهاء، كما ربما كانوا يفككون بين حروف الكلمة الواحدة، فيكتبون الياء منفصلة عنها، كما في (يستحي ي) و(نحي ي) و(أُحي ي) أو يحذفونها رأساً كما في (إيلافهم) كتبوها (إلافهم) بلا ياء ، الأمر الذي أُشكل على بعض القراء فقرأها وفق الرسم بلا ياء، قرأ ذلك أبو جعفر فقد قرأ (ليلاف قريش) بحذف الهمزة وإثبات الياء و (إلا فهم رحلة الشتاء والصيف) بإثبات الهمزة وحذف الياء.

وقرأ ابن فليح (إلْفِهِم) بالهمزة وسكون اللام، وهكذا اختلف القراء في هذه الكلمة اختلافاً غريباً من جراء عدم ضبط الكلمة في مرسوم الخط تماماً.

وربما رسموا التنوين نوناً في الكلمة، كما كتبوا النون الفاً في كثير من المواضع منها (لنسفعاً بالناصية) و (ليكوناً من الصاغرين) وهاتان النونان نونا توكيد خفيفة كتبوها بألف التنوين.

وهكذا حذفوا واوات أو ياءات بلا سبب معقول كان من أهم عوامل الإبهام والإشكال في القراءة [٥٠] .

وبهذا المستوى من التراجع للخط فتح الباب أمام القراءة الى التلفظ بالنص بما يحتمله من وجوه.

وعلى هذه الحقيقة اعترف بعض المستشرقين في معقولية أن يكون للخط أثر في تعدد القراءات (حقاً فتحت الكتابة التي لم تكن قد وصلت بعد الى درجة الكمال مجالاً لبعض الاختلاف في القراءة) [٥١] .

وبهذا ساهم تردي الخط وتضائل فنونه بشكل كبير في اختلاف القراءة للنص رغم أنه ليس السبب الوحيد (ولكن جزءاً كبيراً من اختلاف القراءات قد نشأ عن الخط المصحفي القديم، باعتباره محتملاً للنطق بوجوه متعددة) [٥٢] .

❖ وبخصوص النقط : فقد كان لتعرية الكلمات وتجريدها من النقط داعياً يبدوها محتملة اللفظ بأحد الحروف حسب التذوق الشخصي، فالباء لا يعلم أهي تاء أو ياء أو ثاء، والجيم لا تعرف من الخاء والحاء (فالحرف المعجمي يكتب كالحرف المهمل بلا نقط مائز بين الاعجام والاهمال .. فكان على القارئ نفسه أن يميز بحسب القرائن الموجودة .. من ذلك قرأ الكسائي (إن جاءكم فاسق بنبأ فتثبتوا) وقرأ الباقون (فتبينوا)، وقرأ ابن السميقع (فاليوم ننحّيك ببدنك) وقرأ الباقون (ننجيك) [٥٣] .

وضل هذا الموقف مسيطراً على القراءة، حتى تم ابتكار وسيلة من شأنها التفريق بين هذه الحروف المتشابهة، فكانت النقطة على يد أبي الأسود الدؤلي ت٦٩.

فالاختلاف في صور الالفاظ القرآنية الظاهر أن منشأ هذا هو خلو المصاحف من النقط والشكل، حيث أن الكلمات الخالية عن ذلك يختلف الناس في قراءتها بحسب أذواقهم وأفهامهم [٥٤].

ويرى المستشرق المجري جولد تسهر: إن قسم كبير من هذه الاختلافات يرجع الى خصوصية الخط العربي ، الذي يقدم هيكلة المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته وعدد تلك النقاط .. ويرى أن اختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط هو السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطاً أصلاً أو لم تتحرَّ الدقة في نقطة [٥٥] .

ويذهب الى ذلك الزرقاني ويرجع السبب الى أن المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة، وأن صورة الكلمة فيها كانت محتملة لكل ما يمكن من وجوه القراءات المحتملة [٥٦] .

كما واتجه صبحي الصالح بهذا التوجه في حديثه عن مصاحف عثمان، وكيف كانت غير منقطة جميعها (وأياً ما تكن عدد تلك المصاحف على وجه اليقين فإنها جميعاً تماثلت في اشتمالها على القرآن كله : مئة وأربع عشر سورة خالية من النقط والشكل [٥٧] .

ولم يكتف بهذه الحقيقة بل أكدها وجعلها هي أحد الأسباب التي أنشأت القراءات (وخلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل جعل رسم بعض الألفاظ القرآنية صالحاً لأن يقرأ بأكثر من وجه) [٥٨] .

وفي خصوص ابتكار النقطة، فقد ورد في الخبر ما ينسب هذا العمل الى بني أمية، منقسماً بين زياد والحجاج (إلا أن كل هذه الروايات لا تصمد عند النقاش والتحقيق، وكأنما القوم أرادوا أن ينسبوا الى بني أمية من الفضائل والمكرمات ما لا يرتضيه العقل ولا تستسلم لها الوثائق التاريخية، وبنو أمية هم أشهر من أن يقال لهم شيء بل يكفيك من الأدلة على فسقهم وضلالهم الأخبار الواردة في حقهم) [٥٩] .

ثم حاولت بعض الأخبار أن تلامس الواقعية وتعتبر أن هؤلاء أمروا أبو الأسود بصناعة التنقيط غير أنها تنافي ما تعارف على أبي الأسود من (العزلة السياسية التي اختارها وكونه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وممن تتلمذ عليه، ولا يمكن تصديق تلك الرواية أن ينجع لسلاطين عصره أو يستجيب لهم، بل كان من أشد المناوئين للحكم الأموي) [٦٠] .

❖ أما تطور الشكل فكان ذلك من خلال الحركات الإعرابية أو ما يسمى بالإعجام الذي قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ – ١٧٥)هـ بعدما استحال النقط المعبرة عن الحركة فوق الحرف الى حركات، فجعل

للضم الواو ، وللكسر خط مائل أسفل الحرف ، وللفتح خط مائل أعلى الحرف . كما وابتكر علامات الادغام ، والسكون ، والتنوين ، والاشمام ، والروم .. الخ .

وكان عمله هذا متمماً للجهد الذي بذله تلميذا أبي الأسود نصر بن عاصم (٨٨) و يحيى بن يعمر (٨٩) ، اللذان قاما بوضع النقط دلالة على الحركة والإشارة عنها بألوان مختلفة.

وبهذا قطع الخط المصحفي دوراً كبيراً في إثراءه بوسائل إيضاح ساهمت بشكل كبير في قراءته القراءة الصحيحة ، (بعد ما كانت الكلمات العربية تكتب عارية عن علائم الحركات القياسية في وزنها وفي إعرابها) [٦١] .

وإن كتابة المصحف بخط مجرد من الحركات الإعرابية تجعل القارئ في موقف تحير في نطقها النطق الصحيح، (مثلاً لم يكن يدري (أعلم) أمر أم فعل مضارع متكلم، فقد قرأ حمزة والكسائي (قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) بصيغة الأمر ، وقرأ الباقون بصيغة المتكلم . كما قرأ نافع (ولا تسأل عن اصحاب الجحيم) بصيغة النهي ، وقرأ الباقون بصيغة المضارع المجهول) [٦٢] .

وبهذه القراءة سبّب التجريد من الشكل والحركات حالة من السماح بقراءة النص بأحد الوجوه المحتملة (لأن المصاحف العثمانية نسخت خالية من الشكل والنقط فاحتملت عدداً من الوجوه والقراءات) [٦٣] .

ومن وجهة نظر بروكلمان (**Carl Brockelmann**) أن السبب في تعدد القراءات مضافاً الى رداءة الخط ألا أنه يرجع الى الخلو من النقط والاعجام هما الأبرز في تلك الأسباب (ولا سيما إذا كانت غير كاملة النقط ولا مشتملة على رسوم الحركات) [٦٤] ...

وقد رأيت في متحف الجامع الاموي (متحف الخط العربي ، المدرسة الجقمقية) في سوريا قطعا من الصخور والجلود كتبت عليها نسخا من القرآن مجرد من النقط والحركات . وكذلك في متحف القرآن الكريم في مشهد الامام الرضا (ع) نسخا من المصحف يرجع تاريخها الى النصف الاول من القران الهجري الاول وبالتحديد سنة ٤٠ للهجرة ينسب الى الامام علي (ع) والامام الحسن (ع) وهي أيضا مجردة من النقط والشكل . وقد أطلعت على نسخا من المصحف في الخزانة الخاصة لمكتبة أمير المؤمنين في النجف الأشرف كتب بالحبر

على الجلد (هذا ما كتبه علي ابن ابي طالب) وعلق عليه سنة ٤٠ للهجرة وارجح ان التعليق للإمام الحسن (ع) وكانت مجردة من أي علامة لا نقط ولا شكل ولا أي محسنات خطية .

وقد سوغ تلك الطريقة في كتابة النص التي ادت الى امكانية قراءته بأكثر من وجه الى الطعن بإلهية النقران وان يد البشر صنعته وان تلك النصوص التي كتبها عثمان ما هي الا وجوه وتأويلات للنص السماوي الذي نزل نطقا على رسول الله] وكتبه عثمان ومن معه بوجوه كتابيه محتملة لإصابته لكنها موهمة للمتأخرين في قراءته بأكثر من وجه مما يسوغ القول ويقوي الاحتمال من تغيير مفهومه ومراده ، وسوف يبين البحث بعض تلك الشبهات في المطلب الاتي .

المبحث الثالث: الشبهات المثارة بسبب طريقة الجمع:

أولا: ادعاء غموض تاريخ القرآن:

يقول أ.ت ويلش : ((إن تاريخ القرآن بعد وفاة محمد لا يزال غير واضح، وإن إعداد النسخة الرسمية أو القانونية للقرآن مر بثلاث مراحل عبر تطورها، يصعب وضع تاريخ محدد لكل منها، وإن الاعتقاد السائد بين المسلمين هو أن القرآن كان محفوظا بطريقة شفهية، ثم كتب أثناء حياة النبي – صلوات الله وسلامه عليه – أو بعد موته بقليل، عندما جُمع ورُتب لأول مرة بواسطة الصحابة، ثم ظهرت النسخة الإمام أو المصحف الإمام في عهد الخليفة عثمان بن عفان)) (٦٥).

ثم يقول على اثر ذلك : ((ومن جانبنا فإننا نلاحظ أن مهمة إعادة كتابة تاريخ القرآن ليست سهلة، بل هي أكثر تعقيداً في الحقيقة؛ وذلك لأن المصادر القديمة تحتوي على الآلاف من الأشكال النصية المختلفة، والتي لا توجد في أي مخطوط يعرفه المستشرقون)) (٦٦).

ثانيا: ادعاء عدم صحة الروايات الواردة في الجمع:

ويشكّك ويلش في الروايات الواردة في موضوع الجمع فيقول: ((إن المسلمين قبلوا هذه الروايات على أنها صحيحة تاريخيا، وأن ما فيها حق لاشك فيه، مع أن هناك مشكلات صعبة تحوط بها، حيث توجد روايات أخرى في كتب الأحاديث المعتمدة تناقض موضوع هذا الحديث)) (٦٧).

أما كتاني وإسكواللي فيشككان في صحة واقعة اليمامة التي كانت سبباً في جمع القرآن قائلين بأن عدد الذين استشهدوا في هذه الموقعة من الحفاظ الذين ذكرتهم المصادر قليل، وهذا يعني أن خبر واقعة اليمامة لا يصلح أن يكون سبباً لانزعاج عمر، ودعوته لجمع القرآن، ولذلك فإن إسكواللي يذكر أن الذين استشهدوا من الحفاظ من الصحابة في موقعة اليمامة كانوا اثنين فقط [٦٨].

ويشتط ((برتون)) إلى حد الذهاب إلى أن مجموع الروايات الخاصة بجمع القرآن من وضع الخيال، وأن دور زيد بن ثابت رضي الله عنه البارز في هذه العملية إنما اخترع اختراعا، لأنه كان يكتب للنبي وهو شاب، وأنه كان من أواخر من مات من الصحابة[٦٩].

كما يزعم ((برتون)) ومعه المستشرق ((شخت)) أن علمي الحديث والفقه قد أثرا في عملية تزايد عدد الروايات الخاصة بجمع القرآن، كما يدعي أن هذه الروايات كانت من صنع المحدِّثين والفقهاء بغرض تأييد ما ذهبوا إليه من القول بالناسخ والمنسوخ[٧٠].

كما أن كثيرا منهم عَوَّلوا على الاختلاف بين الروايات في حديث جمع القرآن دون أدنى محاولة للجمع أو التوفيق بين الروايات كما فعل ويلش، مع أن الكثير من هذه الروايات ضعيف، وعلى فرض صحته فيمكن التوفيق بينه وبين ما صَحَّ. فمن ذلك ما أخرجه ابن أبي داود من طريق الحسن أن عمر بن الخطاب سأل عن آية في كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان، قُتل يوم اليمامة فقال: إنا لله وأمر بجمع القرآن، فكان أول من جمعه. فهذا الحديث إسناده منقطع، وعلى فرض صحته، يكون المراد بقوله: أول من جمعه، أي أشار بجمعه[٧١]

ثالثا: ادعاء تأخر تدوين القرآن:

يرون أن الآيات القرآنية لم تقيد بالكتابة تحت رقابة رسول الله محمد]، ولا هو ضمّها ضمن مجموع كامل، بل اكتفى فقط قبيل وفاته بالإعلان عن نهاية الوحي، الذي امتدَّ سنوات طويلة، وتمَّ تبليغه نجوماً حسب المناسبات. وأن كتابة بعض المقاطع من القرآن كانت بمبادرة بعض الصحابة تدريجيا وبوسائل بدائية لم

يتم التدوين الرسمي لها إلا في عهد عثمان. وفيما يلي عرض تفصيلي لمواقف أبرز المستشرقين الذين تناولوا هذه المسألة بالبحث:

{١} غوستاف لوبون: تحدث عن القرآن الكريم حديثا مليئا بالأخطاء العلمية مما يدل على جهله أو تجاهله بحقيقة القرآن الكريم وتاريخه إذ يقول: ((القرآن هو كتاب المسلمين المقدس، ودستورهم الديني والمدني والسياسي الناظم لسيرهم، وهذا الكتاب المقدس قليل الارتباط مع أنه أنزل وحيا من الله على محمد، وأسلوب هذا الكتاب – وإن كان جديراً بالذكر أحيانا – خال من الترتيب فاقد السياق كثيرا، ويسهل تفسير هذا لدى النظر في كيفية تأليفه فقد كتب تبعاً لمقتضيات الزمن بالحقيقة، فإذا ما اعترضت محمداً معضلة أتاه جبريل بوحي جديد حلاً لها، ودوَّن ذلك في القرآن، ولم يُجمع القرآن نهائيا إلا بعد وفاة محمد. وبيان الأمر أن محمداً كان يتلقى في حياته عدة نصوص عن الأمر الواحد، فلما انقضت عدة سنين على وفاته حمل خليفته الثالث على قبول نص نهائي مقابلا بين ما جمعه أصحاب الرسول، والقرآن مؤلف من مئة وأربع عشرة سورة وكل سورة مؤلفة من آيات، ومحمد هو الذي يتحدث فيها باسم الله على الدوام)) [٧٢]

{٢} سوردال: يزعم هذا المستشرق أن الآثار الإسلامية نفسها تدل على عدم قيد الآيات القرآنية بالكتابة تحت رقابة النبي محمد، ولا هو ضمّها ضمن مجموع كامل، بل اكتفى فقط قبيل وفاته بالإعلان عن نهاية الوحي، الذي امتدَّ على فترة سنوات طويلة، وتم تبليغه نجوما حسب الاقتضاءات. ومبادرة بعض الصحابة هي وحدها التي تفسر تدوين مختلف المقاطع تدريجيا وبطريقة غير منتظمة وبأدوات بدائية مختلفة، انصرف عنها التسجيل في نسخ إلى ذاكرة بعض الحفظة، وكان لابن عباس وعلي وأبي مصاحف خاصة، وأما المصحف الرسمي فقد اعتُمِد على عهد عثمان وبأمره، وأرسلت منه نسخ إلى دمشق والكوفة والبصرة ومكة، وإن كان أهل الكوفة أعلق بمصحف ابن مسعود المشهور ببعض اختلافاته[٧٣]

{٣} بلاشير: يرى أن التدوين لم ينشأ إلا بعد الهجرة إلى المدينة[٧٤].

وهذه المزاعم كلُّها لا تقف أمام الروايات الصحيحة الثابتة الدالة على أن القرآن الكريم قد تمَّ تدوينُه في عهد النبي (ص) فقد اتخذ النبي (ص) عددا من الصحابة يدوّنون ما ينزل عليه من القرآن ويعرف هؤلاء بـ ((كتَّاب الوحي)) وقد وصف هذا الجمع زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال: ((كنا عند رسول الله –(ص)– نُؤَلِّف القرآن من الرِّقاع)) [٧٥] أي: نجمعه لترتيب آياته من الرقاع.

رابعا: ضياع فقرات من القرآن:

ويرى المستشرق نولدكه أن أجزاء من القرآن قد ضاعت، فيضع في كتابه (تاريخ القرآن) هذا العنوان الواضح: (الوحي الذي نزل على محمد ولم يحفظ في القرآن).

وهذا ما تبناه المستشرقان اللذان كتبا مادة القرآن بدائرة المعارف؛ إذ ورد فيها: ((إنه مما لاشك فيه أن هناك فقرات من القرآن قد ضاعت)) [٧٦].

خامسا: ادِّعاء وجود أشياء في القرآن ليست منه:

ومن أبرز المستشرقين الذين بحثوا هذا الموضوع المستشرق الألماني نولدكه في كتابه (تاريخ القرآن) وفيه آراء كثيرة بعيدة عن المنهج العلمي، منها ادعاؤه أن فواتح السور ليست من القرآن، وإنما هي رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين قبل أن يوجد المصحف العثماني، فمثلا حرف الميم كان رمزاً لصحف المغيرة، والهاء لصحف أبي هريرة، والصاد لصحف سعد بن أبي وقاص، والنون لصحف عثمان، فهي إشارة لملكية الصحف وقد تركت في مواضعها سهواً، ثم ألحقها طول الزمن بالقرآن فصارت قرآنا))[٧٧].

وقد وجدت آراء نولدكة ترحيبا كبيراً في الأوساط الاستشراقية، وظلت هي السائدة في الكتابات الغربية وقتاً طويلاً؛ لأن هذا الرجل يعد شيخ المستشرقين الألمان من غير مدافع، ويعد كتابه من أهم المصادر الغربية في دراسة هذا الموضوع، وعليه اعتمد معظم المستشرقين وتابعوه في كثير من آرائه التي لا يؤيدها المنهج العلمي الصحيح.

ثم ان نتائج عامل الاجتهاد فتحت الباب للقول بان الترتيب المصحفي انما كان على يد الجامعين في زمن عثمان الذين اعتمدوا على ذاكرتهم ، وكانت العملية اجتهادية من زيد في الترتيب لانه من تكفل بهذه المهمة ، وعلى ذلك يقول :

١) هنري ماسي : أن ترتيب سور القرآن وآياته إنما وضع بعد وفاة النبي [٧٨] (ص).

٢) بروكلمان –متحدثا عن الجمع العثماني– :((إن زيداً رتب في هذا الجمع السور حسب طولها، وابتدأ بأطولها، بعد الفاتحة التي وضعها على رأس السور كلها، وعلى هذا المنوال جمع القرآن أيضا أبي بن كعب، والمقداد ابن عمرو، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري...))[٧٩].

٣) جاك بيرك: فيقول بهذا الصدد: ((إنه وَفْقاً للمصادر التراثية فإن تدوين القرآن قد بدأ مع بداية الرسالة وسرعان ما أدى ذلك إلى تجميعات، وقد ظلَّتْ هذه المحفوظات مجزأة، فقد كان المسلمون يرون أن ذاكرة الرواة أكثر صدقاً من الوثائق، وذلك نظراً للأهمية التي تضفيها هذه المجتمعات على الصوت الآدمي، ولم تتم عملية التدوين النهائية من مختلف المصادر إلا في عهد عثمان، ذلك الوقت الذي شهد أحداثا اجتماعية هائلة، وكان العمل الذي حظي بالموافقة الرسمية يلتزم الترتيب الذي أقره الرسول، كما أنه لم يتم الاهتمام في البداية إلا بأطول سبع سور))[٨٠].

٤) كازانوفا (**Casanova. p**): ((إني أؤكد أن مذهب محمد الحقيقي إن لم يكن قد زيف فهو على الأقل ستر بأكبر العنايات، وأن الأسباب البسيطة سأشرحها فيما بعد هي التي دفعت أبا بكر أولاً، ثم عثمان من بعده على أن يمدا أيديهما على النص المقدس، وهذا التغير قد حدث بمهارة بلغت حداً جعل الحصول على القرآن الأصلي يشبه أن يكون مستحيلاً))[٨١].

٥) لوثروب ستودارد ((إلا أن درمنغهم يعتقد ما يعتقده غيره من الأوربيين من أن القرآن كسائر الكتب المنزلة لم يحرَّر إلا بعد نزوله بكثير، وأنهم حملوا الناس على نسخة واحدة من المصحف، وأحرقوا ما عداها، وأن كثيراً من الآيات لم يقع فيها الترتيب اللازم، وأنه لا يعلم بالتمام هل أدخل في القرآن شيء من الحديث النبوي الذي قاله الرسول من نفسه لا على أنه وحي؟))[٨٢].

٦)جاء في تقرير مؤسسة (راند) لعام ٢٠٠٣/ ٢٠٠٥م ص/ ٤٣: ((القرآن لم يسجل حتى بعد وفاة النبي (ص)، وقد جمع القرآن بعد وفاته، وذلك عن طريق تجمع قصاصات مختلفة من قطع الجلد المدبوغ والعظام التي كانت يكتب عليها الوحي، وعن طريق إحضار بعض الذين حفظوا بعض السور، وطلب منهم إملاء بعض النصوص على قدر ما يتذكرون، وقد أدى هذا العمل إلى ظهور العديد من الروايات، فقد تم إلغاء كل الروايات ما عدا واحدة، ومن المعروف على نطاق واسع بأن هناك سورتين على الأقل فقدتا في عملية الجمع، تلك التي يشير الحداثيون إلى أنه ربما تم تزوير بعض الآيات أو كتابتها بشكل غير صحيح، أما بالنسبة للتقليديين الذين يبجلون كل حرف من القرآن ويعتبرونه معصوماً حتى الورق الذي كتب عليه يرون أن فكرة التحريف هذه فكرة ملعونة)).

٧) ((بيرك)) أنه لا يمكن البتُّ في هذا الموضوع، لأن الأحاديث غير كاملة ولا تعطي درجة المصداقية المطلوبة.

ويرى ((بيرك)) أن المصحف لا يتبع الترتيب الزمني للنزول، بل تجاوزت المسألة أكثر من ذلك، حتى إننا نجد داخل السورة نفسها آيات أو فقرات نزلت في أوقات مختلفة، وإن كان ذلك لا يثير أدنى قلق على العقيدة الإسلامية... ومن ذلك تتسع المسافة بين النزول والترتيب لدرجة التناقض[٨٣].

ويؤكد ((بيرك)) في موضع آخر أن عدم التوافق ليس دائم الوجود؛ إذ إن التاريخ والترتيب يلتقيان أحيانا في السور من لقمان إلى فصلت، ولا شك أن هذه التوافقات توضح وجود ترتيب قرآني يكشف عن تركيبه وتفرده الذي يمثل طابعه الحر))[٨٤].

ومن هذا المنطلق يرى نولدكه ضرورة ترتيب القرآن وفق ترتيب النزول، وقام بمحاولة في هذا الصدد معتمدا في ذلك على كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي من رجال القرن الخامس[٨٥].

يقول نولدكه: عبر بعض العلماء المسيحيين الغربيين عن شكهم بأن بعض التحريفات أُدخلت عمداً إلى نص القرآن في نسخة عثمان، والنسخة التي اعتمد عليها، أول من عبر عن هذا الشك كان المستشرق الفرنسي (سيلفستر دي ساسي) وذلك بالنسبة لسورة آل عمران [١٤٤.١٤٨] [٨٦]

ومع ذلك يرى المستشرق الفرنسي بلاشير وفق الوضع الراهن للنص القرآني استحالة ترتيب القرآن بحسب النزول لأنه لا يوفر ترتيباً دقيقاً وموضوعيا، ويرى ضرورة العدول عن هذا المنهج إلى منهج آخر، يراعى فيه ترتيب القرآن حسب المراحل والموضوعات، مما يهيئ وحدة نفسية وتاريخية أنسب بالترجمة وأكثر ملاءمة، وقراءة أيسر وأجمل في ظن الغرب[٨٧].

الهوامش:

(١) الإتقان للسيوطي ت٩١١ ج١ ص١٥٣ النوع الثامن عشر تحقيق سعيد المندوب ط١ ١٩٩٦ نشر دار الفكر.

(٢) الجامع الصحيح المختصر . البخاري ج٥ ص٢١٠ وكذلك رويت في الرياض النضرة في مناقب العشرة للطبري ج١ /١٦٣ بتخريج البخاري + تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٧٧ + البرهان للزركشي ت٧٩٤ ج١ ص٢٣٣ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم + مسند أحمد ج٥ ص١٨٨ + مسند احمد ج١ ص١٠ + مصاحف السجستاني ص٦ + الكامل في التاريخ لأبن الأثير ج٣ ص٥٦ و ج٢ ص٢٣٧ + كنز العمال للمتقي الهندي ت٩٧٥ ج٢ ص٥٩١ ضبط وتفسير بكري حيان ١٩٨٩ نشر مؤسسة الرسالة بيروت .

(٣) كنز العمال ج٢ ص٥٧٣

٤) تاريخ اليعقوبي* ت ٢٨٤ ص١٣٥ نشر دار صادر بيروت

* أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح . الكاتب العباسي المعروف

٥) كنز العمال . المتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ) . ج٢ ص٥٧٤

٦) ن م والصفحة

٧) ن م والصفحة

٨) الطبقات الكبرى ج٣ ص٢٩٤ وكذلك كنز العمال ج٢ ص٥٧٤

٩) كنز العمال ج٢ ص٥٧٥ وص٥٧٦

١٠) كنز العمال . المتقي الهندي . ٥٨٤/٢

١١) صحيح البخاري ج٦ ص٩٩ كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن وكنز العمال ج٢ ص٥٨١

١٢) كنز العمال . المتقي الهندي . ٥٨٢/٢

١٣) واقعة اليمامة ١٢ هـ وهي من حروب الردة (أن صحت التسمية) ووقعت مع مسيلمة الكذاب وقتل فيها الكثير من قراء القرآن.

(١٤) : المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز ج ١ ص ٦٤-٦٥

(١٥) : الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٤٩ -٥٠

(١٦) : لباب التأويل ج ١ ص ٦-٨

(١٧) : مناهل العرفان ج ١ ص ١٧٩

(١٨) تلخيص التمهيد، ج١، ص٢١٨.

(١٩) (قال الداني : هذا الكتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى ما سمعته من مشيختي ورويته عن أئمتي من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار: المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وسائر العراق المصطلح عليه قديماً مختلفاً عن الإمام مصحف عثمان بن عفان .. وعن سائر النسخ التي استنسخت منه الموجه بها الى الكوفة والبصرة والشام) . الداني ، المقنع ، ج١ : ص١.

(٢٠) ابن أبي داود ، المصاحف ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥، ج١ ، ص١٢٤.

(٢١) ن . م ، ج١ ، ص١٣٢ .

(٢٢) ص٢٨ .

(٢٣) معرفة ، تلخيص التمهيد ، ج١ ، ص٢١٨.

(٢٤) الصغير (محمد حسين)، تاريخ القرآن، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٩٩٩، ص١٠٣.

(٢٥) الجمع الصوتي الأول للقرآن: ص٣٢٢-٣٢٣.

(٢٦) انظر: الترجمة العربية لعبد الحليم النجار: ص٢١-٤٧.

(٢٧) الجمع الصوتي الأول للقرآن: ص٣٢٣.

(٢٨) الزرقاني، مناهل العرفان، ج١ ، ص٢٨٩ .

(٢٩) الفضلي ، عبد الهادي ، القراءات القرآنية ، ط٢ ، دار القلم ببيروت ، ١٩٨٩ ، ص٩٥ – ٩٦ .

(٣٠) الصغير ، تاريخ القرآن ، ص١٠٢ .

(٣١) محمد فريد وجدي، صفوة العرفان، مطبعة الواعظ، ج١ ، ص١٨٠-١٨١.

(٣٢) الصغير ، تاريخ القرآن ، ص١٠٣ – ١٠٤ .

(٣٣) أبن فارس، الصحابي ، ٦ – ٧ .

(٣٤) الكهف ، ٩٧ .

(٣٥) البقرة ، ٥٤ .

(٣٦) يوسف ، ١٢ .

(٣٧) يوسف ، ٩٠ .

(٣٨) ابو شامة ، المرشد الوجيز ، ط١ ، قدم وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص١٣٥.

(٣٩) معرفة ، تلخيص التمهيد، ج١ ، ص٢٦٤.

(٤٠) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ط١ ، ١٤٢٦ ، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ج٢ ، ص٦٤٨ ، كتاب الدعاء، باب النوادر.

(٤١) تلخيص التمهيد ، ج١ ، ص٢٦٤ .

(٤٢) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط١ ، دار الفكر، ١٩٨٤ ، ج٣ ، ص٢٤ .

(٤٣) ن . م ، ص٢٥ .

(٤٤) الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي ، قم ، ١٤٩ – ١٥٠ .

(٤٥) محمد طاهر الكردي ، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ط١، ١٣٦٠ – ١٩٤٦ ، مطبعة الفتح في الحجاز ، ص١٣٣.

(٤٦) السيد حسين البراقي النجفي، تأريخ الكوفة، ط١، تحقيق : ماجد أحمد العطية، نشر المكتبة الحيدرية، ١٤٢٤ ، ص٢٣٧ ؛ جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي، ط٤ ، مطبعة الهلال، ج١، ص٢١١ ؛ الزنجاني ؛ تاريخ القرآن، ط٣ ، ١٩٦٩ ، بيروت ك ص٢٥.

(٤٧) الكردي، تاريخ القرآن، ص١٣٣ .

(٤٨) إبن خلدون ، المقدمة، ط٢، تحقيق : د. علي عبد الواحد وافي، نشر لجنة البيان العربي ١٩٦٥ ، ج١ ، ص١٨٠.

(٤٩) سليمان معرفي، في علوم القرآن، ط١، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت ٢٠٣ ، ص١٠٦.

(٥٠) تلخيص التمهيد، ج١ ، ص٢٣٥.

(٥١) كارل بروكلمان (Carl Brockelmann (1868–1956، تاريخ الأدب العربي، ترجمة : محمود فهمي حجازي، طبع ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ ، ص١٩٧.(كارل بروكلمان1868–1956 Carl Brockelmann) ولد في

١٧ سبتمبر ١٨٦٨في مدينة روستوك ، بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية ، ودرس في الجامعة بالإضافة إلى اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ودرس على يدي المستشرق نولدكه. اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي وله في هذا المجال كتاب مشهور (تاريخ الشعوب الإسلامية) ولكنه مليء بالمغالطات والافتراءات على الإسلام.(...ومن أشهر مؤلفاته كتاب (تاريخ الأدب العربي) الذي ترجم في ستة مجلدات وفيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ووصفها ومكان وجودها.)

(٥٢) الصغير، تاريخ القرآن، ١٩٩٨.

(٥٣) معرفة ، تلخيص التمهيد، ج١ ، ص٢٣٧.

(٥٤) مير محمد زرندي، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم، ص١٦٩.

(٥٥) إجنتس جولد تسهر، مذاهب التفسير الإسلامي، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥ القاهرة، نشر مكتبة المتنبي، بغداد ، ص٨ – ٩ .

(٥٦) الزرقاني ، مناهل العرفان، ج١، ص٢٨٩ .

(٥٧) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ط٢ ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٥ ، ص٨٤ .

(٥٨) ن . م : ص٨٥ .

(٥٩) عبد الرسول الغفاري، نشوء القراءات، ط١، مطبعة نكارش رقم ١٤٣٠ ، ص٥٤.

(٦٠) ن . م ، ص٥٥ .

(٦١) معرفة ، تلخيص التمهيد ، ج١ ، ص٢٣٨ .

(٦٢) ن . م ، ص٢٣٨ .

(٦٣) صالح ، مباحث في علوم القرآن ، ص٩٠ .

(٦٤) بروكلمان . تاريخ الأدب العربي، ص١٩٧ .

(٦٥) : دائرة المعارف الإسلامية: ص ٤٠٤ عمود ب.

(٦٦) : انظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراق ي دراس ة نقدية تحليلية للدكتور محمد محمد أبو ليلة – ط ١ . دار النشر للجامعات مصر، سنة ٢٠٠٢ ، ص ١٤٣

(٦٧) : م ن

(٦٨) : انظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية للدكتور محمد محمد أبو ليلة – ط١-. دار النشر للجامعات مصر، سنة ٢٠٠٢ ، ص ١٥٨

(٦٩) : انظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ، ص ١٦٤

(٧٠) : انظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية للدكتور محمد محمد أبو ليلة–ط ١–دارالنشر للجامعات مصر، سنة ٢٠٠٢ ، ص ١٦٨

(٧١) : ١٧٠-١٦٦/ ١) انظر: الإتقان للسيوطي ١

(٧٢) : حضارة الإسلام.

(٧٣) : ٢١١٢٠- pp ;D. et j. sourdel: la civilisation de l'Islam classique . بواسطة مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب رسالة ماجستير بجامعة الأمير عبد. القادر للدكتور محمد البشير مغلي ، ص ٢٥٢

(٧٤) : مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب : ص ٢٥٣ .

(٧٥) : الحاكم . المستدرك . ٢٢٩ / ٢

(٧٦) انظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية، ص٢١٢-٢١٣.

(٧٧) انظر: الاستشراق والدراسات الإسلامية، للدكتور عبد القهار العاني، – ط١– دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان الأردن، سنة٢٠٠١، ص ٨٥، والقرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية، ص٢٣٠.

(٧٨) انظر: مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب: ص٢٤٨.

(٧٩) تاريخ الأدب العربي: ٤١٠/١.

(٨٠) القرآن وأوهام مستشرق لمحمد حسين أبو العلا–ط١– المكتب العربي للمعارف بمصر، ص١٣.

(٨١) راجع (المستشرقون و القرآن) محمد أمين حسن محمد بني عامر، ص/ ٢٧٣.

(٨٢) (حاضر العالم الإسلامي)، لوثروب ستودارد الأمريكي: ٩٧/١.

(٨٣) المصدر نفسه: ص١٣.

(٨٤) المصدر نفسه: ص١٤.

(٨٥) انظر: تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني ص٧١.

(٨٦) : (تاريخ القرآن) نولدكه: ٢/ ٣١١. ونولدكه في كتابه يورد هذه الفرية ويرد عليها.

(٨٧) انظر: مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب: ص٢٥٠.

المصادر والمراجع:

١. ابن أبي داود ، المصاحف ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥، ج١ .

٢. ابن الأثير ، الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ). الكامل في التاريخ . بيروت : دار صادر ، ١٣٨٦ – ١٩٦٦.

٣. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط١ ، دار الفكر، ١٩٨٤ .

٤. إبن خلدون ، المقدمة، ط٢، تحقيق : د. علي عبد الواحد وافي، نشر لجنة البيان العربي ١٩٦٥

٥. ابن عطية ، عبد الحق بن غالب المحاربي الأندلسي(ت: ٥٤٢هـ). تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .ط١ . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ هـ .

٦. ابن فارس ، احمد بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ) . الصاحبي في فقه اللغة . ط١ . نشر: محمد علي بيضون ، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م

٧. ابو شامة ، المرشد الوجيز ، ط١ ، قدم وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت

٨. اجنس جولد تسهر، مذاهب التفسير الإسلامي، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥ القاهرة، نشر مكتبة المتنبي، بغداد

٩. أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ). المسند . الإمام . بيروت : دار صادر

١٠. البخاري، الجامع الصحيح المختصر. –ط١ –دار الريان للتراث، القاهرة ١٤٠٧هـ–١٩٨٦م.الجامع الجامع لأحكام القرآن / محمد الأنصاري القرطبي، حققه أحمد عبد العليم البردوني.

١١. بن سعد محمد الزهري، الطبقات الكبرى / بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي.

١٢. جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي، ط٤ ، مطبعة الهلال، ج١، ص٢١١ ؛

١٣. الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله . المستدرك على الصحيحين ، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤. حسين البراقي النجفي، تأريخ الكوفة، ط١، تحقيق : ماجد أحمد العطية، نشر المكتبة الحيدرية، ١٤٢٤ ،
١٥. حضارة الإسلام.
١٦. الخازن ، علاء الدين الشيحي (ت: ٧٤١هـ) . تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل . ط١. تصحيح: محمد علي شاهين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ . اربعة أجزاء .
١٧. الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي ، قم .
١٨. الداني أبي عمرو عثمان بن سعيد . المقنع في رسم مصاحف الامصار ، محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، دت.
١٩. دائرة المعارف الإسلامية
٢٠. الزركشي بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم–ط٣–دار الفكر ١٤٠٠م.
٢١. الزنجاني ابو عبد الله ؛ تاريخ القرآن، ط٣ ، ١٩٦٩ ، بيروت .
٢٢. السجستاني . أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي (المتوفى: ٣١٦هـ) . كتاب المصاحف .المحقق: محمد بن عبده . الناشر: الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة .الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
٢٣. سليمان معرفي ، في علوم القرآن، ط١، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
٢٤. السيوطي . الإتقان في علوم القران . ج١ ص١٥٣ النوع الثامن عشر تحقيق سعيد المندوب ط١ ١٩٩٦ نشر دار الفكر
٢٥. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ) تاريخ الخلفاء . المحقق: حمدي الدمرداش . الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز . الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م
٢٦. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ط٢ ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٥ .
٢٧. الصغير محمد حسين (الدكتور)، تاريخ القرآن، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٩٩٩.
٢٨. الطبري محب الدين (المتوفى: ٦٩٤هـ) .الرياض النضرة في مناقب العشرة . الناشر: دار الكتب العلمية . الطبعة: الثانية
٢٩. عبد الرسول الغفاري، نشوء القراءات، ط١، مطبعة نكارش رقم ١٤٣٠.
٣٠. عبد القهار العاني الدكتور ، الاستشراق والدراسات الإسلامية، – ط١– دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان الأردن، سنة٢٠٠١،

٣١. الفضلي ، عبد الهادي ، القراءات القرآنية ، ط٢ ، دار القلم ببيروت ، ١٩٨٩.
٣٢. القادر للدكتور محمد البشير مغلي . مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب رسالة ماجستير بجامعة الأمير عبد.
٣٣. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦٨.
٣٤. الكردي ، محمد طاهر . تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ط١، ١٣٦٠ – ١٩٤٦ ، مطبعة الفتح في الحجاز.
٣٥. الكليني، محمد بن يعقوب أصول الكافي، ط١ ، ١٤٢٦ ، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت
٣٦. لبيب السعيد . الدكتور . الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم –ط٢–دار المعارف، مصر.
٣٧. لوثروب ستوارد الأمريكي، حاضر العالم الإسلامي / ترجمة عجاج نويهض، وفيه فصول وتعليقات بقلم شكيب أرسلان، دار الفكر للطباعة والنشر.
٣٨. المتقي الهندي . كنز العمال ت٩٧٥ ج٢ ص٥٩١ ضبط وتفسير بكري حيان ١٩٨٩ نشر مؤسسة الرسالة بيروت.
٣٩. محمد امين بني عامر . المستشرقون والقرآن الكريم . ط ١ . دار الأمل ، أربد ، الادرن . ٢٠٠٤
٤٠. محمد حسين أبو العلا . القرآن وأوهام مستشرق –ط١– المكتب العربي للمعارف بمصر.
٤١. محمد فريد وجدي، صفوة العرفان، مطبعة الواعظ .
٤٢. محمد محمد أبو ليلة الدكتور . القرآن الكريم من المنظور الاستشراق ي (دراسة نقدية تحليلية) – ط ١ . دار النشر للجامعات مصر، سنة ٢٠٠٢
٤٣. محمد هادي معرفة ، تلخيص التمهيد ، ط٧ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم .
٤٤. مير محمد زرندي، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم
٤٥. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤) . تاريخ اليعقوبي. نشر دار صادر . بيروت